اختلاف الفرق ودواعي الوحدة

حسين هاشم الشناني[i]

الخلاصة:

إنّ البحث في طبيعة اختلاف الفرق والمذاهب في الإسلام أمر لابدّ من الخوض فيه وتسليط الضوء عليه، خصوصاً إذا كان البحث يراد له أن ينتهي إلى بيان دواعي الوحدة الإسلامية، فهي القطب الذي ينبغي أن يستند دعاة الله سبحانه وتعالى من خلال سلك السبل الكفيلة لنجاة الأمة ممّا يداهمها من مخاطر، لذلك سعى بحثنا للخوض في بيان العواقب السلبية للاختلاف في نفس الدين سواء من خلال وقوع أفراد المجتمع في الضلال أو انتشار الفتن واضعاف الأمّة، وهكذا في بيان أسباب ظهور اختلاف الفرق إما للافتقار إلى العلم وعدم وضوح الرؤية أو ضعف في آلية العلاج لحالة الاختلاف العقدي الناتج عن الجهل أو الرضوخ للنفس الأمارة أو لوجود السّلطة الظالمة التي تأجيج الاختلاف وصولاً إلى علماء السوء المنشئين للفتنة الكبرى، لينتقل البحث إلى عرض طبيعة اختلاف المسلمين بعد رحيل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وهكذا في توضيح سبل تنمية الوحدة الإسلاميّة من خلال تعميق المحبة في المجتمع للتحقيق الوحدة، وكذا آليات الاهتمام بالوحدة الإسلاميّة ومواجهة التوجهات المعادية للوحدة الإسلاميّة، مع اظهار الشكل الصحيح والمنسجم مع طبيعة الوحدة الإسلاميّة، والتمسك بالحوار كونه يوطد تماسك الوحدة الإسلاميّة وكون الحوار يقوي بنية الوحدة، مع التمسك بالمنهج الذي رسمه الإسلام للحوار ورفع الآليات الخاطئة في معالجة النصّ، لينتهي البحث في ضرورة تقبل الآخر في الحوار الصادق، فيكون بذلك البحث قد ساهم مساهمة فاعلة في أرساء أسس الوحدة الإسلامية في عالم مليء بالتحديات.

الكلمات المفتاحية: اختلاف ، الفرق ، دواعي ، الوحدة الإسلامية.

[i] الباحث طالب في مرحلة الدكتوراه التخصصية في فرق التشيع، في جامعة الأديان والمذاهب.

رقم النقال: ٠٠٩٨٩١٢٢٥٣٠١٠٤ ، ايميل: husein1982716@gmail.com.

المقدمة:

إنّ اختلاف الناس في القدرات العقليّة والخلق والملاكات هي سنّة من سنن الوجود ومظهر من مظاهر الكون وآية من آيات اللّه تعالى، حيث قال تعالى: **(وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ واختِلافُ أَلْسِنَتِكُم وَأَلوَانِكُم إنّ في ذلك لآيَاتٌ للعَالِمين)**[١].

وهذا اللون من الاختلاف هو المحمود في الشريعة، فيلاحظ أنه يكون عاملاً من عوامل النموّ والتطوّر في حياة الإنسان، لأنّ تعدّد الآراء وتعدّد الاختصاص يذكّي الحركة العلميّة ويدفعها إلى الأمام، فيساهم في أن يعبّد لها طريق التكامل ويرفع من مستواها المعرفي، ويؤدّي إلى النضج الفكري وتكوين العقليّة الواعية نتيجة التقاء العقول وانتفاع كلّ من أطراف الاختلاف من خبرات الآخر، فيكون ذلك مؤدياً إلى بناء حضارة توفّر للإنسان الأرضية المناسبة لازدهار طاقاته الكامنة وارتقائه في جميع الأصعدة.

وبذلك يكون دافعاً لأبناء المجتمع من أجل الخروج من حالة السبات والعزلة إلى فضاء ميادين التنافس من أجل تحقيق رفعة وتماسك المجتمع في تحصين وجوده.

وممّا ينبغي الالتفات إليه أنّه يشترط في الاختلاف ألّا يتغيب عنصر الأخلاق عن قاموس العلاقة بين أبناء الجماعة، ليكون هذا الاختلاف عاملاً من عوامل التوحيد والتقريب بين الناس إضافة إلى معطياته الإيجابيّة الأخرى.

ولذلك اقتضى البحث في هذا المضمار لتسليط الضوء على جوانب المخلفة ولإثراء الساحة العلمية في التقريب بين الفرق الإسلامية بالمعنى العام والخاص.

المطلب الأوّل: اختلاف الفرق على الصعيد العقدي

إنّ طبيعة الاختلاف الديني الموجود على صعيد العقيدة بين أفراد المجتمع هو اختلاف مبغوض عند الله تعالى، والله سبحانه وتعالى لم يفسح لعباده الاختلاف فيما أنزله من الحق، حيث إن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولإرشادهم إلى العقائد الحقة، وأمر عباده أن يتبعوا الأنبياء ولا يختلفون في الأمور الدينية التي لا يحق لهم إبداء الرأي فيها، حيث قال تعالى: **(كَانَ النّاسُ أُمّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبيِّينَ مُبَشّرينَ ومُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُم الكِتَابَ بالحَقّ لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إلّا الّذينَ أوتوهُ مِنْ بَعدِ ما جَاءَتهُم البَيّناتُ بَغياً بَينَهُم فَهَدى اللّهُ الّذينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِن الحِقّ بإذْنِهِ واللّهُ يَهْدي مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُستَقيم)**[٢].

وقد ذمّ الباري عزّ وجل الاختلاف في الأمور الدينيّة وحذّر من عواقبه في قوله تعالى: **(وَلا تَكُونُوا كالَّذينَ تَفَرّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَهُم البَيِّنَاتُ وَأُولئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظيمٌ)**[٣]، وقال تعالى: **(شَرَعَ لَكُم مِن الّدين مَا وَصّى بِهِ نُوحاً والذي أَوْحَينَا إلَيكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبْرَاهيمَ وَمُوسى وعِيسى أنْ أَقِيْمُوا الدّينَ ولا تَتَفَرّقُوا فِيه)**[٤]، وقال سبحانه: **(إنّ الّذينَ فَرّقُوا دينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُم فِي شَيءٍ إنّما أَمرُهُم إلى اللّهِ ثُمّ يُنَبّئُهُم بِمَا كَانُوا**

يَفْعَلُونَ)[٥]، وقال تعالى: **(واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرّقُوا)**[٦]، وقال عز شأنُه: **(وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ* مِنَ الّذينَ فَرّقُوا دينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً كلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُون)**[٧].

١) العواقب السلبية للاختلاف في نفس الدين:

إنّ الاختلاف في العقائد يؤدّي إلى سلبيّات عديد ذات عواقب جسيمة، منها:

أ) وقوع أفراد المجتمع في الضلال:

إنّ الحقّ بطبيعته واحد لا يتعدّد ولا يختلف، وهو هدى اللّه الذي لا هدى غيره، وما خالفه لا يكون إلّا باطلاً، حيث قال تعالى: **(فَمَاذا بَعْدَ الحَقِّ إلّا الضَّلَال)**[٨].

فعلى هذا تكون نتيجة الفرد الذي لا يتّبع الدين الذي جاء به خاتم الأنبياء رسول اللّه صلى الله عليه وآله الوقوع في أودية الكفر والضلالة، ويدلّ عليه قوله تعالى: **(... وَلكِن اختَلَفُوا فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَنْ كَفَرَ)**[٩]، وقوله عزّ من قائل: **(وأنّ هذا صِرَاطي مُسْتَقيماً فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ ذلِكُم وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ)**[١٠]، و**(فَذلِكُم اللَّهُ رَبّكُم الحَقّ فَمَاذا بَعد الحقّ إلّا الضَّلال فأنّى تصْرفُون)**[١١]، و**(وَلَنْ تَرضَى عَنْكَ اليَهُودُ ولا النَّصَارَى حتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إنّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِن اتّبَعْتَ أَهوَاءَهُم بَعدَ الذي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ)**[١٢]، و**(قُل إنّ الهُدى هُدَى اللَّه)**[١٣]، و**(إنّ الّدينَ عِندَ اللَّهِ الإسلام)**[١٤]، و**(وَمَن يَبْتَغِ غَيرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَل مِنْه وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين)**[١٥]، و**(اهْدِنَا الصّرَاطَ المُسْتَقيمَ * صِرَاطَ الّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم ولا الضّآلّين)**[١٦].

ب) انتشار الفتن واضعاف الأمّة:

إنّ طبيعة الاختلاف الديني فهو يمهّد الأرضيّة الاجتماعية لانتشار واتساع أرضية الفتن في المجتمع مع وقوع المحن فتثبت أسس الشقاق، فالاختلاف يفتح باب العداوة بين أبناء المجتمع، وهذا ممّا يؤدّي إلى تعدّد الجبهات وتنوعها وإلى إثارة الصراعات، ويجعل الأمّة شيعاً يذيق بعضهم بأس بعض، وهذا الأمر يؤدّي إلى سلب قوّة الأمّة وضعف شوكتها، ولهذا قال تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّه وَرَسُولَهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشلُوا وَتَذْهَب رِيحُكُم وَاصْبِرُوا إنّ اللَّه مَعَ الصّابِرِين)**[١٧]، وقوله: **(وَلَقَد صَدَقَكُم اللَّهُ وَعْدَهُ إذْ تَحُسُّونَهُم بِإذْنِهِ حتّى إذا فَشِلْتُم وَتَنَازَعْتُم فِي الأمْرِ وَعَصيتُم مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَا تُحِبّونَ مِنْكُم مَنْ يُرِيدُ الدُّنيَا وَمِنْكُم مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمّ صَرَفَكُم عَنْهُم لِيَبْتَلِيَكُم وَلَقَد عَفَا عَنْكُم وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ على المُؤمِنِينَ)**[١٨].

٢) أسباب ظهور اختلاف الفرق في نفس الدين:

إنّ الاختلاف على الصعيد الديني بين الناس له بواعث متنوّعة وأسباب متعدّدة، أهمّها:

أ) الافتقار إلى العلم وعدم وضوح الرؤية:

إنّ عدم وضوح الرؤية للموضوع في جل جوانبه هو من أحد أسباب الاختلاف بين الناس، ولذلك يكون وقوع نظر كلّ من طرفي الخلاف على ما لا يقع عليه نظر الآخر، ليكون نظر أحدهم إلى الموضوع المختَلف فيه من زاوية معيّنة وينظر الآخر إليه من زاوية أخرى، وبهذا فيختلفان في تقييم ذلك الموضوع، وللجهل آثار منها:

أوّلاً: إنّ غلبة الجهل وتفشّيه بين الناس هو الآخر من جملة أسباب اختلاف الناس، حيث يؤدّي إلى استحكام الخرافات في النفوس أفراد المجتمع، مع قوّة أمر التحزّب للباطل لينتهي إلى الفرق المنحرفة، حيث إنّ الجهل من الأسباب الأساسيّة لابتعاد الناس عن دين اللّه تعالى وتفرّقهم فيه فقال اللّه تعالى حول ما جرى بين موسى وقومه: **(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إلهاً كَمَا لَهُم آلِهَةٌ قَالَ إنّكُم قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)**[١٩].

ثانياً: إنّ الجهل يدفع صاحبه للوقوع في مصائد أصحاب الأهواء الذين يسعون إلى استغلال جهل الناس من أجل تحقّق مآربهم وغاياتهم التي تحقق مصالحهم وحسب، فيؤدّي الجهل بصاحبه إلى إيثار الضلالة على الهدى والغي على الرشاد نتيجة تقليده للغير من دون دليل أو برهان ومحاباته، فيدفعه ذلك إلى سلوك طريق الغواية وتنكر طريق الهداية.

ثالثاً: إنّ الجهل يفقد الإنسان الحصانة فتجعله تقبّل الأفكار التي ترد عليه من دون تمحيصها وغربلتها، ولذلك تتغلغل في عقليّة هكذا أشخاص الأفكار الضالّة والمنحرفة، لأنّ هذه الأفكار تجد عقولاً مفلسة كأرضية مناسبة لاستحكامها في نفوس هؤلاء، فتجعل من عقول هؤلاء موطناً لنفسها.

آلية العلاج لحالة الاختلاف العقدي الناتج عن الجهل:

إنّ هذا الاختلاف ينتهي ويزول عندما يعرّف أطرافه الحقيقة وبصورة كاملة، ولا يتحقق ذلك في الواقع إلّا بعد أن يكون كلّ الأطراف حصلت لديهم معرفة شاملة بالموضوع المختلف فيه، فلهذا ينبغي على كلّ واحد من أطراف الاختلاف أن يتكلّف مشقّة البحث، بالمبادرة بطلب العلم من مصادره النقيّة، مع بذل جهده التام – بعد التحلّي بالموضوعيّة والتجرّد عن القناعات السابقة – لاكتشاف الطريق الصحيح بعقليّة منفتحة لتكون قادرة على ارشاده إلى سواء السبيل، وليتمكّن بعد إزالة قصوره من إدراك الحقيقة وإعادة نظره في مرتكزاته الفكريّة ومعلوماته التاريخيّة والدينيّة، وعندها سوف يزول الاختلاف الذي كان العائق الحقيقي الواقع بينه وبين الآخرين فيستبدل بالعلم والوعي ودقّة النظر ووضع الأمور في مواضعها[٢٠].

وبهذا يكون الحوار الوسيلة الأفضل لحلّ الاختلاف واكتساب الشموليّة في الرؤية، وبه يتمكّن كلّ من أطراف الحوار أن يصلح عقليّة في قبال أن يرفع من مستواه الفكري والثقافي.

ب) الرضوخ للنفس الأمارة:

إن الاختلاف قد يكون نتيجة بعض رذائل وقبائح النفس الأمارة التي تدفع صاحبها إلى الالتزام ببعض آراء المخالفة للواقع ومخالفة الحقّ، وقد أشار إليه قوله تعالى –عند ذكر أنّ معظم الناس يلاحظ أن خلافهم ليس مع الحقّ نتيجة عدم معرفتهم به، وإنّما هو بسبب مجموعة رذائل التي تحلت بها أنفسهم والتي تمنعهم من اعتناق الحقّ: **(الّذينَ آتَيْنَاهُم الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أبْنَاءَهُم وإنّ فَريقاً مِنْهُم لَيَكْتمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُون)**[٢١].

وإنّ الكثير من الأمم كانت تعرف صدق أقوال الرسل فيما يبلّغونهم عن اللّه عزّوجل، إلّا أن هوى النفس من قبيل: الأحقاد والعصبيّة والغرور والغطرسة وصدّهم حتى حال بينهم وبين اتّباعهم للرسل، بل حملهم ذلك على مخالفتهم بغياً وظلماً، والآيات الكريمة التي تبيّن هذه الحقيقة هي قوله تعالى: **(كَانَ النّاسُ أُمّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبيِّينَ مُبَشّرينَ ومُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُم الكِتَابَ بالحَقّ لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إلّا الّذينَ**

أوتوهُ مِنْ بَعدِ ما جَاءَتهُم البَيّناتُ بَغياً بَينَهُم..)[٢٢]، وقوله سبحانه حول بني إسرائيل: **(وَآتَيْنَاهُم بَيّنَات مِنَ الأَمْرِ فَمَا اختَلَفُوا إلّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم العِلمُ بَغياً بَيْنَهُم..)**[٢٣]، وقوله عزّمن قال: **(إنّ الّدينَ عِندَ اللَّهَ الإسلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلّا مِنْ بَعدِ مَا جِاءهُم العِلمُ بَغياً بَيْنِهُمْ..)**[٢٤].

فهذه الآيات الكريمة تصرّح بأنّ اختلاف معظم الأمم مع أهل الحقّ لم يكن سببه الجهل أو عدم معرفة الحق، وإنّما سببه العدوان والبغي والظلم، لأنّ العلم بالحقّ لا يكفي في الإيمان به والدفاع عنه، وسبب ذلك هو أنّ العلم نور، ولا يستفيد من هذا النور إلّا من يزيل عن بصيرته الحجب التي تمنعه من الرؤية، ولا يقدر على ذلك إلّا أصحاب النفوس الطيّبة والقلوب الطاهرة، ولهذا حذّر الباري عزّ وجل أبناء الأمّة من التفرقة مع وجود العلم والبينات، فقال تعالى: **(وَلا تَكُونُوا كالّذينَ تَفَرّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَهُم البَيّنَات وَأُولئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظيم)**[٢٥]، وقاله تعالى: **(وَمَا تَفَرّقَ الّذينَ أُوتوا الكِتَابَ إلّا مِن بَعدِ مَا جَائَتْهُمُ البَيّنَة)**[٢٦].

أهمّ القبائح المؤدّية إلى الاختلاف:

إنّ من أهم القبائح والرذائل التي تودي إلى وقوع الاختلاف بين الناس هو الهوى، لأنّ الهوى بعد الهيمنة على النفس الإنسانيّة يستولي على مقياس الحُسن والقُبح ويصوّر للإنسان الأشياء الحسنة قبيحة والأشياء القبيحة حسنة على ضوء ما يرتئيه.

وقد أخبر الباري عزّ وجل بأنّ الانقياد للهوى هو الذي حال بين الأمم والأنبياء، وأملى على الناس الاستكبار لئلّا يؤمنوا برسالة الأنبياء، فقال تعالى: **(أَفَكُلّما جَاءكُم رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُم اسْتَكبَرتُم)**[٢٧].

ومن هذا المنطلق يؤدّي هذا الداء المستعصي بالنفوس المريضة والقلوب الغافلة إلى الاستكبار الممقوت، ليتخذ موقف معادي لقبول الحقّ أو يؤدي إلى بغي بعض أبناء الأمّة على بعض وظهور العداوة والبغضاء وغير ذلك من المفاسد التي تؤّدي إلى تفرقة الكلمة، وهكذا فقد أخبر اللّه تعالى بأنّ الهوى له من القوّة بأن يحلّ في النفوس محل الإله، فقال تعالى: **(أفَرَأيتَ مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هَوَاهُ وأُضَلّهُ اللَّهُ على عِلم)**[٢٨].

تنقسم الرذائل النفسية الأخرى إلى إلهاء وتؤدي إلى الاختلاف والتميز ، بما في ذلك الحسد للآخرين لما أنعم الله عليه ، وحب الشهرة ، والأنانية ، والحرص على الحصول على فوائد خاصة والاستجابة لتطلعات الروح المتأصلة بشدة .

وعلى ذلك فإنّه يتفرّع عن رذيلة الهوى رذائل نفسيّة أخرى تؤدي إلى الاختلاف والتفرقة بين أبناء الأمة الواحدة، ومنها الحسد للغير على ما آتاه اللّه من فضله، وحبّ الشهرة، الأنانيّة، والحرص على نيل المنافع الخاصّة وكل ذلك للاستجابة لتطلّعات النفس الأمّارة بالسوء.

ج) السّلطة الظالمة تأجيج الاختلاف:

إنّ السلطة القمعية الجائرة هي التي تغرس بذرة الاختلافات الطائفية والمذهبي، وذلك باختلاق وتلفيق الفساد في قواعد الدين الأساسيّة، ثمّ تكلّف وعّاظ السلاطين المتاجرين بالدين ليتعاهدوا هذه البذور المغروسة بالسقي من مياه الشبهة والافتراء والغلو وإدخال ما ليس من الدين في ضمن طقوسه لتثمر بذلك تحزبات مذهبيّة في صفوف الأمة،

ليصل بها الأمر إلى أن تكفّر بعضها البعض، والتي توفّر لهذه السلطات أرضيّة تحكّمها بسهولة على رقاب الناس، وهذا ما يطمحون إليه في تفريق الأمة.

ولذلك تحاول هذه السلطات بكلّ ما أوتيت من قوّة وما تملك من وسائل عن طريق تكريس التفرقة بين صفوف الأمّة، بحيث العمل على تمزيق المجتمع وتفتيت أوصاله وتخريب تماسكه ودعم الحركات الهدّامة المهتمّة بتمزيق الكلمة وتمزيق الوحدة وإضعاف دعائم الأمّة أن تصل إلى مآربها الشخصيّة.

وإنّ هذه السلطات لا تأبى من استخدام أي وسيلة وإن كانت منافية للقيم الأخلاقيّة من أجل الوصول إلى غاياتها الدنيئة، لأنّها ترى أنّ مصالحها لا تتحقّق مع وجود وحدة الأمّة وتكاتفها، فتعمد عن طريق استئجار النفوس الضعيفة وشراء ذوي القلوب المريضة وإغرائهم بزخارف الدنيا بأن توظّفهم لغرس الحقد والكراهيّة والبغضاء في النفوس أفراد المجتمع، لخلق مستنقعات خصبة لانتشار ما يؤدّي إلى تفرقة كلمة أبناء الأمة، فتكون قد أفلحت في مسعاها ونجحت في مبتغاها ولعبت دورها في شدّ أزر الفتن والشقاق.

ومن خلال هذا المنطلق نلاحظ أنّ هذه السلطات تلاعبت بالعقائد والمفاهيم لتعطّل الملكات الإراديّة في نفوس أبناء الأمّة، ولتمهّد بذلك لنفسها سبيل الهيمنة عليهم نتيجة ضعف إرادتهم، وهذا ما فعله فرعون مع قومه، حيث قال تعالى عنه: **(فَاسْتَخَفَّ قَومَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنّهُم كَانُوا قَوْمَاً فَاسِقِينَ)**[٢٩].

آلية العلاج لحالة الاختلاف العقدي بين الفرق الناتج عن القبائح والرذائل:

إنّ البحث وطلب العلم والحوار وغير ذلك من الأمور التي ذكرناها سابقاً لا تجدي ولا تنفع لمعالجة الاختلاف العقدي الناتج من الرذائل والقبائح النفسيّة.

لأنّ المتلبّس بالقبائح لا يؤمن بالحقّ ولو تجلّى له ذلك، لأنّه مبتلٍ بأمراض وحجب نفسيّة تمنعه من الخضوع إلى الحقّ والانقياد إلى الصراط المستقيم، ولا يوجد علاج لحلّ هذا الاختلاف إلّا المبادرة إلى التربية الأخلاقيّة ودعوة الآخرين إلى التحلّي بالتقوى وتطهير القلب من الشوائب وتنقية النفس من الأوساخ المتلوثة بها.

ولهذا تكون الخطوة الأولى والأساسيّة التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان الواعي والسائر على درب الحقّ عندما يواجه من يختلف معه في الرأي والعقائد، أن يبحث قبل كلّ شيء عن الأسباب التي دعت الطرف المقابل لمخالفة الحقّ، ليتمكّن بعد ذلك من دراسة هذه الأسباب والعثور على العلاج المناسب لحلّ الاختلاف القائم بينه وبين الآخر، لأنّ الحوار العلمي وتقديم الأدلّة والبراهين لا ينفع مع الشخصيّات المتلبّسة بالرذائل النفسيّة، ووظيفة الفرد إزاء هذا النمط من الأشخاص الذي يخالفونه في الرأي والمعتقد أن يقوم بتطهير قلوبهم من الشوائب العالقة بها، ليمهّد بذلك الطريق لغرس المبادئ الحقّة في قلوبهم.

د) علماء السوء أساس الفتنة الكبرى:

إنّ فتنة هؤلاء العلماء من أعظم الفتن، لأنّهم يضلّوا الناس ويحرموهم من اتّباع الهدى، وقد ظنّ أتباع هؤلاء أنّهم يقودونهم إلى الحقّ، فسلّموا لهم زمام الأمور، فانتهز هؤلاء العلماء الفرصة فحرّموا ما شاؤوا وحلّلوا ما شاؤوا وأفتوا بما تهوى أنفسهم، وأظهروا من الدين ما ينسجم مع مصالحهم وأخفوا منه ما لا يتّفق مع أهوائهم، ثمّ حاولوا أن يجعلوا أتباعهم وراء ستار كثيف من الجهل لئلّا ينكشف غيّهم.

ويشير التيجاني السماوي إلى هؤلاء العلماء قائلاً: «**ودأب أغلب العلماء على الجري وراء الحكّام واستمالتهم بالفتاوى والتملّق طمعاً فيما عندهم من مال وجاه، وعمل هؤلاء دائماً على سياسة (فَرّق تَسُد) ... معتمدين على ما يثار هنا وهناك من فتن وحروب بين السنّة وهي الأغلبيّة الساحقة والتي تمثّل الأنظمة الحاكمة. والشيعة وهي الأقليّة والتي تمثّل في نظرهم المعارضة الخطيرة التي يجب القضاء عليها ... حتى كُتبت في ذلك آلاف الكتب وقُتلت آلاف النفوس البريئة وليس لها ذنبٌ غير ولائها لعترة النبي صلى الله عليه وآله ورفضها للحكّام الذين ركبوا أعناق الأمّة بالقوّة والقهر**»(٣٠).

ومن طرق علماء السوء من أجل الوصول إلى مآربهم تلبيسهم الحقّ بالباطل من أجل حرمان أبناء الأمّة من معرفة الحقّ بسهولة، لأنّهم في ظلّ هكذا أجواء يستطيعون أن يخرجوا ضلالهم إلى الناس في قوالب الحقّ، ليغترّ بهم العامّة فيتبعوهم معتقدين أنّهم على الحقّ، وفي ذلك يشير معتصم سيّد أحمد إلى هذه الحقيقة قائلاً: «**عندما ينظر الإنسان لواقع الأمّة الإسلاميّة تأخذه الحيرة من جراء الاختلافات والتمذهب الذي أصبح الطابع المميّز في الوسط المسلم، ترى ماذا يصنع الإنسان؟ وأيّ الطرق يسلك؟ في حين تدّعي كلّ الطرق أنّها الحق المطلق، مع أنّ الثابت بالضرورة أن الحقَّ لا يمكن أن يتعدّد، بخلاف الباطل الذي يمكن أن يتشكّل في وجوه مختلفة**»(٣١).

٣) اختلاف المسلمين بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله:

إنّ النبي صلى الله عليه وآله بيّن الطريق الصحيح للذين يسيرون على خطاه من بعده، حيث جعل لأمّته الثقلين كتاب اللَّه وعترته أهل بيته وهما الملجأ للاعتصام من الضلال من بعده، وأمر الناس أن يلتجئوا إلى سفينة أهل البيت عليهم السلام ليحموا أنفسهم من الغرق في بحار الفتن والضلال.

إلّا أن المسلمين لم يراعوا هدي رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، ومن هذا المنطلق نشأت الفرق في أوساط المسلمين، ولهذا يقول التيجاني: «**الخلافة، وما أدراك ما الخلافة! فهي التي جعلها اللَّه فتنة الأمّة، وهي التي قسمتها وأطمعت فيها الطّامعين، وهي التي أهرقت في سبيلها الدماء البريئة، وهي التي كفر من أجلها مسلمون فأغرتهم وأبعدتهم عن الصراط المستقيم وأدخلتهم نار الجحيم**»(٣٢).

ويقول التيجاني السماوي أيضاً: «**كلّ خلاف وقع بين المسلمين سواء في الفقه أو في التفسير للقرآن أو في فهم السنّة النبويّة الشريفة منشوءة وسببه الخلافة**»(٣٣).

ويقول إدريس الحسيني: «**إنّ الإمامة وما يتّصل بها من موضوعات هي مفتاح كلّ الصراعات التي شهدها التاريخ الإسلامي**»(٣٤).

وكذا يشير أحمد حسين يعقوب أيضاً إلى هذه الحقيقة، قائلاً: «**يكمن سبب المصائب التي حلّت بهذه الأمّة ومزّقت وحدتها، وبعثرت صفوفها، وجعلتها شيعاً وأحزاباً وطرائق قدداً، يكمن في الفصل بين المنظومة الإلهيّة وبين المرجعيّة والقيادة السياسيّة التي عيّنها اللَّه تبارك وتعالى، والتمسّك بالمرجعيّة والقيادة السياسيّة التي فرضتها القوّة والغلبة واستكان لها الناس بحكم طاعة الغالب، ثمّ بحكم التكرار والتقليد الأعمى. فما سالت الدماء إلّا من أجل رئاسة الدولة، وما اختلف المسلمون إلّا بسبب هذه الرئاسة، وما حدثت الحروب بينهم إلّا طمعاً بها،**

فهل يُعقل أن يُبيّن الشرع الحنيف للناس كيف يدخلون إلى الخلاء ثم يتنظفون ويتطهرون ويغفل ويترك بيان مَن يتولّى رئاسة الدولة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وكيفيّة التنصيب، وكيفيّة انتقال الرئاسة؟»[٣٥].

وبمرور الزمان ازدادت الفرق والمذاهب، وأصبحت كلّ فرقة تدّعي أنّها هي الفرقة الناجية التي أشار اليها حديث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله[٣٦].

ويقول هشام آل قطيط في هذا المجال: «**فجميع الطوائف الإسلاميّة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله تفرّقت إلى ملل ونحل ومذاهب وصارت كلّ فرقة تدّعي أنّها هي الفرقة الناجية، وأن أتباعها هم الناجون، بحيث كلّ فرقة لديها الفن في صنعة الحديث.. فصارت تقول أحاديث تنتصر بها على الفرقة الأخرى، فعظمت المحنةُ وانتشر الباطل**»[٣٧].

ويقول أسعد وحيد القاسم حول جذور الاختلاف بين المسلمين والمسألة التي منها انطلق الخلاف بين المسلمين: «**ولا أجد مسألة اختلف عليها بين أهل السنّة والشيعة من الممكن أن تنطبق عليها مثل هذه المواصفات كمسألة خلافة النبي صلى الله عليه وآله أو إمامة المسلمين بعده، ويقول الشهرستاني صاحب موسوعة الملل والنحل في هذا الصدد: (وأعظم خلاف بين الأمّة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينيّة مثل ما سُلّ على الإمامة في كلّ مكان). وأما الفروع، فهي الآثار التي ترتّبت على حصول أزمة الخلافة والإمامة أو مخلّفاتها ذات الخطورة على الإسلام والمسلمين. وتشعبات هذه الفروع هي ذلك الكم الهائل من المفاهيم والأحكام الفقهيّة المختلف عليها بين الفريقين من جهة، وبين كلّ فريق من جهة أخرى**»[٣٨].

ويقول معتصم سيّد أحمد حول هذا الأمر: «**وقد نقل التاريخ تعصّب كلّ جماعة لمدرستهم الفقهيّة وما حصل بينهم من مشادات ونزاعات إلى درجة أن يكفّر بعضهم البعض، وما كشف لنا أيضاً دور السلطات الحاكمة وكيف كانت تتلاعب بدين المسلمين، فالعالم الذي يوافق هواها يكون إماماً للمسلمين وتلزم الناس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتقليده والاقتداء به**»[٣٩].

ومن جراء الاختلاف حول الإمامة والخلافة بين أهل السنّة والشيعة، ذهب أهل السنّة إلى أن الخلافة زعامة مدنيّة يرجع فيها الاختيار والتعيين إلى الناس أنفسهم[٤٠]، وذهب أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام إلى أن الخلافة أو بالأحرى الإمامة ليست مجرّد زعامة مدنيّة وحكم إداري، بل هي امتداد للنبوّة بجميع معطياتها إلّا ما يخصّ مقام النبوّة، وذهبوا إلى أن خلافة الرسول منصب إلهي يعيّنه النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الوحي ولا مجال فيه لاختيار الأمّة[٤١].

ومن هذا المنطلق قال الشيعة استناداً إلى النصوص القرآنيّة والروايات الصريحة أن الإمام علي عليه السلام هو خليفة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالحقّ، وأنّ الباري عزّ وجل قد اصطفى آل محمّد عليهم السلام كما اصطفى آل إبراهيم، ذريّة بعضُها من بعض لمنصب الإمامة والخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد احتجّ الشيعةُ على مخالفيهم بأدلّة كثيرة وأقاموا براهينهم.

ولكن أتباع المذهب السنّي أنكروا النصّ على الإمامة، وشكّكوا في الأدلّة التي احتجّ بها الشيعة، وحاولوا صياغة فكرة الخلافة بصورة تضفي المشروعيّة على خلافة كلّ من استلم دفّة الحكم بعد التحاق الرسول صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى.

ومن المؤسف أن تحوّل هذا الاختلاف في بعض الأزمنة نتيجة ضعف الإيمان وغير ذلك من العوامل إلى صراعات حادّة يتخفّى وراءها مظهر بشع من الكراهيّة والحقد المكشوف، وأصبحت كلّ فرقة ترصد نقاط ضعف الفرقة الأخرى لتدينها بها.

ومن هنا اتّسعت دائرة الجدل والنقاش بين الأطراف المتنازعة، ثمّ تحوّل إلى التراشق بالاتّهامات واستخدام الكلمات البذيئة، فأدّى ذلك إلى ضياع جهود كثيرة وفوت خيراً واسعاً ضاع في المهاترات والشقاق.

ثمّ استغلّ المغرضون والانتهازيّون هذه الفرصة فأجّجوا نيران الاختلاف ومزّقوا أوصال الأمّة وفتّتوا وحدتها من أجل توسيع الهوة بين أبناء المجتمع والاصطياد بعدها بالماء العكر.

وقد بلغ الاختلاف بين المسلمين حدّاً بحيث سمح بعض المسلمين لأنفسهم أن يمدّوا جسور العلاقة الودّيّة مع الأطراف المضادّة للإسلام، وفي الوقت نفسه أبَوا أن يمدّوا جسور العلاقة مع إخوانهم المسلمين الذين اختلفوا معهم في بعض الأمور العقائديّة والفكريّة، بل بلغ حقد وكراهيّة بعضهم ضدّ الآخر، الحدّ الذي دفعهم إلى تشويه أحدهم صورة الآخر بأساليب بعيدة كلّ البُعد عن القيم الأخلاقيّة.

وفي ظلّ هكذا أجواء اندفع كلّ طرف من الأطراف الإسلاميّة إلى الحذر والتوجّس من الطرف الإسلامي الآخر، وأصبح أمرُ الأمّة ألا تمضي عليها فترة قصيرة إلّا وتثار فيها مسألة خلافيّة تفرّق قواها وتقوّي بأسَ بعضها على بعض.

المطلب الثاني: سبل تنمية الوحدة الإسلاميّة

١) المحبة تعمق الوحدة:

إنّ الوحدة الإسلاميّة بطبيعتها تعني أنّ كلّ مسلم محب بقلبه لباقي إخوانه من المسلمين وإن كانوا على ضلال بحسب رؤيته، لأنّ كلّ إنسان بذاته طاهر وهو مخلوقٌ اصطفاه اللّه سبحانه وتعالى على سائر المخلوقات وكرّمه على العالمين، وأمّا الكفر والضلال رجس ولكنّه من الأمور العارضة على وجود الإنسان، وينبغي لكلّ فرد أن ينطلق من محبّته للإنسان الضال لينقذه من الأفكار المنحرفة التي تلبّس بها، وعليه أن ينطلق من منطلق محبّته للإنسان الضائع ليمدّ له يد العون من أجل انتشاله من حالة الضياع التي يتخبّط فيها، ومن دون هذه المحبّة لا يستطيع الإنسان أن يقوم بهداية من يخالفه في الرأي، ولا يتمكّن من إرشاده إلى سواء السبيل، لأنّ الإنسان الذي يكره الآخر ويشمئزّ منه لا يستطيع أن يقدّم له الخير، ولكنّ الذي يحبّ الآخرين وإن كانوا على ضلال بحسب رؤيته، فإنّه ينطلق من منطلق محبّته لهم لينقذهم من الضلال الذي هم فيه ويحفّزه حبّه لهم على تطهير عقولهم من الأفكار المنحرفة وتنقية قلوبهم من الرجس والشوائب العالقة بها.

ومعنى الوحدة هو تعميق هذا المعنى في نفوس الناس، لينظر كلّ الناس بعين الحبّ والمودّة والرأفة إلى الآخرين، وأن يفرّق بين الضلال والضال وبين الانحراف والمنحرف، فإنّ الضلال والانحراف أرجاس ولابدّ من القضاء عليها وتطهير الأمّة من وجودها.

ولكن الإنسان الضال والمنحرف هو إنسان طاهر في ذاته، مكرّم عند اللّه لكونه مخلوق اصطفاه اللّه على بقيّة المخلوقات، وهو الذي أرسل اللّه تعالى أنبياءه ورسله من أجل إنقاذه من الضلال، ولولا محبّة الأنبياء للكفّار لم يبذل هؤلاء الأنبياء هذا الجهد المكثّف لإنقاذهم من الضلال، ولم يتحمّلوا هذا الجهد في دعوتهم إلى الحقّ، ولهذا ينبغي علينا أن نقتدي بمنهج الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وألا نبغض الإنسان الضال لذاته، بل علينا أن نبغض الضلال المتعشعش في وجود الضال، وعلينا أن نحاول من منطلق محبّتنا للضال كمخلوق اصطفاه الباري عزّ وجل على سائر المخلوقات أن نبعده عن هذه الأرجاس والنجاسات.

ومن هذا المنطلق تذوب وتضمحل جميع أساليب العدوان والقمع والتسقيط والتشويه والاستفزاز والاستخفاف والاستهتار بين أتباع الفرق الإسلاميّة.

ينبغي على كلّ صاحب انتماء لفرقة أو مذهب أن يتفهّم صاحب الانتماء الآخر، فيطّلع على رؤاه ومواقفه المذهبيّة المتّصلة بمختلف المسائل الدينيّة ولاسيّما العقائديّة، ويكون شأنه حين تعامله مع الضالين والمنحرفين شأن تعامل الطبيب مع المريض، فالمريض كما يقول عصام العماد يحتاج من الطبيب إلى المعالجة والمعاينة لا المجادلة والمخاصمة، وعلى الطبيب أن ينظر إليه بمحبّة، وأن يبذل كلّ ما لديه من جهد من أجل أن يجلب له الدواء، ويزيل عنه الداء، ولا شكّ أن الطبيب الذي يسيء الظنّ بمريضه لا يستطيع معاينة مريضه ومعالجته[٤٢].

ومن هنا يتمكّن أتباع كلّ فرقة أن يوضّحوا هويّتهم المذهبيّة الحقيقيّة ليزيلوا أسباب وقوع الآخرين في الالتباس واشتباههم في فهمهم لهم، وبذلك تزول الحواجز النفسيّة التي كوّنتها ظروف القطيعة بين أتباع الفرق الإسلاميّة، فيساهم هذا الأمر في إزالة الكثير من عوامل سوء الفهم والتصوّرات الخاطئة التي يحملها كلّ فريق عن الآخر، ويؤدّي هذا الأمر في نهاية المطاف إلى تضييق شقّة الخلاف بين أتباع الفرق الإسلاميّة وفسح المجال واسعاً للوصول إلى التعاون الحقيقي فيما بينهم للوصول إلى الحقيقة، ولهذا يقول صالح الورداني: «**وحالة سوء الفهم القائمة بين السنّة والشيعة إنّما يعود سببها إلى العزلة الفكريّة الواقعة بين الطرفين، تلك العزلة التي أسهمت فيها السياسة بدور كبير. وهي التي تولّدت في ظلّها الشائعات وتكاثرت من حول الشيعة، ممّا أدّى إلى توسيع رقعة العداء بين الطرفين .. إنّ التعايش القائم على المعرفة والوعي من شأنه أن يؤدّي إلى تقبّل الآخر والتماس الأعذار له في فكره ومعتقده وتحقيق الوحدة الإسلاميّة المنشودة، بل هو الطريق الوحيد للوصول إليها ..**»[٤٣].

وأضف إلى ذلك فإنّ هذا النمط من الحبّ يصون الإنسان من الصراع والرغبة في الغلبة حين حواره مع من يخالفه في الرأي، لأنّ الصراع كما يقول صائب عبد الحميد غايته نفي الآخر وإفنائه، ولكن الحوار غايته إبقاء الآخر وجذبه إلى الصواب بعد إزالة الشبهات العالقة بذهنه[٤٤].

ولا يستطيع الإنسان أن يمنع نفسه من هذا الصراع إلّا بالحبّ الذي يكنّه للآخر، وهذا الحبّ هو الذي يجعل الفرد أن يستخدم أسمى الأساليب الصحيحة في حواره ومقابلته مع من يخالفه في الرأي.

٢) الاهتمام بالوحدة الإسلاميّة:

إنّ الأضرار الفادحة الناتجة من عدم مراعاة الوحدة الإسلاميّة وعدم توحيد الصفوف ورصّها للحفاظ على كيان الإسلام والتشاحن بين أبناء المجتمع وإثارة بواعث البغضاء والأحقاد في قلوب بعضهم على الآخر دفعت بالمنصفين والحريصين على هذا الدين إلى التأكيد على هذه الوحدة والدعوة إليها بعد تبيين أهمّيّتها ودورها في لمّ شعث المسلمين وجمع شملهم وتقوية بُنيتهم، ولهذا يقول إدريس الحسيني: «**لقد كانت الوحدة الإسلاميّة ولا تزال همّنا الكبير، الذي مهما اختلفنا لن تكون إلّا هدفنا المقدّس .. وحدة إسلاميّة ناضجة، تقرب الشقة بين الفرقاء، وتجعلهم بحيث يتفهّمون أزمتهم التراثيّة وضرورة الحسم فيها**»(٤٥).

وهكذا يقول معتصم سيّد أحمد حول أهمّية الوحدة وكيفيّة الحصول عليها: «**انّ حالة التمذهب التي يعيشها المسلمون قديماً وحديثاً، لا يمكن اعتبارها حالة صحيحة نابعة من صميم الدين، وإنّما هي حالة سلبيّة لابدّ من مواجهتها وتخطّيها بكل السبل، لأن الرسالة التي جاءت من إله حكيم لا يمكن أن تكون دعوة للتفرق والتمذهب، وهو القائل: (إِنّ هذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَاعْبُدُونِ)، ولا يمكن أن نتصوّر الأمّة الواحدة، إلّا من خلال المنهج الواحد، ومن هنا كانت تعاليم الإسلام تعاليم واحدة، منسجمة مع سنن اللّه الكونيّة، التي تجعل الوجود في غاية الانسجام والتوازن، كما أنّ رسالات اللّه التي تعاقبت على البشريّة كانت تحمل شعاراً واحداً وهو توحيد العبادة لعبادة الواحد القهّار**»(٤٦).

وكذا يقول هشام آل قطيط حول أخطار عدم رصّ الصفوف في المرحلة الراهنة التي يعيشها العالم الإسلامي: «**علينا بالتوحّد وجمع الكلمة ورصّ الصفوف والتقارب إسلاميّاً...، والعارفون بأهداف الاستعمار يعلمون كلّ العلم أنّ تجزئة الأمّة الإسلاميّة أعظم وسيلة تمسّك بها المستعمرون للاحتفاظ بسلطتهم. فعلينا أن ندرك أبعاد المرحلة التي نعيشها في هذا العصر كإسلاميّين، بغضّ النظر إلى المذهبيّة أو الطائفيّة**»(٤٧).

وكذلك يقول حول أهمّية لمّ شعث الأمّة وسبل تحقّقه: «**فنحن بأشدّ الحاجة إلى لمّ شعث الأمّة، ونحن بحاجة إلى عقد مؤتمرات إسلاميّة تأخذ على عاتقها العمل من أجل الوحدة الإسلاميّة وتقف وقفة واعية ومسؤولة من قِبل أصحاب العقول المفكّرة العاملة وأصحاب الأقلام الشريفة لتعمل دون كلل من أجل أن نتوحّد ونرفع أصواتنا عالية في وجه كلّ من يحاول أن يزرع الحقد والمعرفة ويؤجّج النار كلّما حاولنا إطفاءها. فإنّي أدعو جميع أعلام المسلمين ومفكّريهم في العالم أن يعملوا بجدٍ لعقد مؤتمرات إسلاميّة تكافح الفرقة والبغضاء والشحناء وتعمل على تأليف قلوب المسلمين آخذةً على عاتقها ومتمسّكة بقوله تعالى في كتابه الكريم: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) فلماذا كلّ هذه الحملات المسعورة..؟ لماذا كلّ هذه الأقاويل.. والنزاعات.. والصراعات.. والعصبيّات..؟ لماذا..؟ أ لئن هناك فرقة إسلاميّة كبيرة اعتنقوا مذهب أهل البيت عليهم السلام هذا هو الذنب العظيم.. هذا هو الذي أقام الدنيا وأقعدها**»(٤٨).

ويقول هشام آل قطيط خلال دعوته من الأمّة الإسلاميّة إلى الاهتمام بالوحدة: «**علينا أن نرصّ الصفوف ونتوحّد فوق الخلافات المذهبيّة، ولا شكّ أنّنا بكفاحنا الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى**

التفريق بين المسلمين. إنّه لا خير في وجود التنوّع المذهبي، وليس بوسعنا إلغاؤه، والذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين»[٤٩].

ويقول ياسين المعيوف البدراني حول سبب اهتمام المسلمين بالوحدة الإسلاميّة: «**الوحدة الإسلاميّة أمنيّة كبرى للمسلمين جميعاً يسعون جاهدين لتحقيقها إيماناً منهم أن في التماسك قوّة وعزّة ومنعة، لكن الطريق صعبة وعسيرة وليست بالأمر السهل اليسير مادامت العقول مربوطة إلى بيئة معيّنة وإلى دراسات خاصّة ومطالعات محدودة ضيّقة وبعيدة عن فهم جوهر الإسلام. وسنبقى كذلك مادام عند الكثير منّا خوفٌ من قول الحقّ، خوفٌ من إظهار ما في النفوس وتستّر على كلمة الحقّ فلا يطلع واحدٌ منّا على ما عند الآخر ويبقى كلّ منّا مجهولاً عند أخيه غامضاً في عقيدته ورأيه وقد يحمله محامل سيّئة لا يكون قاصداً إيّاها، لذلك نحن نريد أن يكون للحقّ حوار وللحقيقة تبيان وإظهار بغير إفراط وتفريط»**[٥٠].

وهكذا يقول مصطفى خميس حول حاجة المسلمين إلى التوحّد: «**إنّ المسلمين اليوم بأشدّ الحاجة إلى التوحّد، ونبذ الفرقة والانقسام، وأيّة دعوة هدّامة ... لا تزيدنا إلّا تباعداً وتباغضاً وانقساماً، وهذا ما يبغيه أعداء الإسلام»**[٥١].

ويقول أحمد حسين يعقوب في هذا المجال: «**فإن وحدّة الأمّة الإسلاميّة، أمنية غالية على قلب كلّ مسلم صادق، وهدف عام مشترك يسعى لتحقيقه الذين آمنوا في مشارق الأرض ومغاربها، وفضلاً عن هذه الوحدة فريضة ربّانيّة أوجب اللّه تعالى على المؤمنين إقامتها، فقد أجمعت وحدة الأمّة الإسلاميّة ضرورة تقتضيها مصلحة المسلمين، وتفرضها ضرورات وجودهم للوقوف أمام زحف الطامعين بأرضهم، وخيراتهم، وبعدّتهم عن دينهم، ثمّ إنّ وحدة الأمّة الإسلاميّة هي الإطار الأمثل لإحساس الأفراد المسلمين بكرامتهم وتمييزهم وبرسالتهم العالميّة»**[٥٢].

وكذا يقول حول المفاسد العظمى التي تنتج من تفريق الأمّة وتشتيت وحدتها: «**إذا كانت وحدة الأمّة الإسلاميّة فرضاً، فإنّ تفريق وفرقة الأمّة الإسلاميّة جريمة كبرى ومفسدة عظمى تترتّب عليها مئات المفاسد، فهي تعطّل الأمّة كشخص اعتباري عن القيام بكل أدوارها وواجباتها، وتؤدّي إلى التنازع والفشل وذهاب الريح والهيبة وتعميق كلّ ذلك وترسيخه، فيتفرّق المسلمون بعد وحدة، ويختلفوا بعد انسجام ويتحولون إلى شيع متباعدة متباغضة ومتناحرة وأحزاب متنافرة، يلتهي كلّ حزبٍ بما لديه، وتزعم كلّ فئة أنّها على الحقّ المبين، وغيرها على الباطل، مع أنّه لا يوجد إلّا حقٌّ واحد، وباطل واحد، ولو كانوا جميعاً على الحقّ لاتّحدوا تحت راية الحقّ الواحدة، ولكنّهم لأنّهم على الباطل، كرهوا ما أنزل اللّه، فاتّبعوا أهوائهم واختلفوا، وكانوا مثل المشركين، فالأهواء متعدّدة الأبواب، فدخلت كلّ فئة مشركة في باب والذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وأحزاباً نسجوا على منوال المشركين، ودخلوا أبواب الهوى كما دخل المشركون من قبلهم. قال تعالى: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم)، وقال جلّ جلاله: (وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ* مِنَ الّذينَ فَرّقُوا دينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً كلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُون)»**[٥٣].

ويقول عاطف سلام حول خطورة عدم اهتمام المسلمين بالوحدة فيما بينهم: «**إنّ على الإسلاميّين الواعين – وبخاصّة أهل العلم والأكابر – أن يبذلوا كافّة الجهود، بما تصل إليه إمكاناتهم، في العمل على تهيئة المناخ**

المناسب من أجل قيام وحدة إسلاميّة شاملة ينضوي تحت لوائها جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى تحقّق الأمّة أهدافها المصيريّة وتستعيد أمجادها التليدة التي تحطّمت على صخور الفرقة والتبعثر. إنّ أعداء الإسلام حريصون – قدر طاقاتهم – على بثّ بذور التفرّق والتناقض في صفوف المسلمين، وإقامة الحواجز النفسيّة وإشاعة سوء الظنّ بينهم حتى يظلّوا على حالهم التي وصلوا إليها نتيجة انقسامهم وتفرّقهم. يجب ألاّ نترك لهم الفرصة لتحقيق أغراضهم أو نفسح لهم المجال لتنفيذ مكائدهم ومخطّطاتهم، بل ينبغي أن نظلّ ماثلين في الساحة، نوضّح المفاهيم الصحيحة، ونزيل اللبس والغموض، ونزيد من درجة الوعي والثقافة عند جماهير الأمّة»(٥٤).

٣) مواجهة التوجهات المعادية للوحدة الإسلاميّة

تشهد ساحتنا الإسلاميّة على الرغم من الأهميّة التي تمتلكها الوحدة الإسلاميّة تيّارات مضادّة شنّت حملات دعائيّة وتضليليّة هدّامة من أجل العبث بالوحدة الإسلامية وتعويق حركتها وهدم بنائها في أوساط الأمّة، ويشير صالح الورداني إلى هذا الأمر قائلاً: «**إنّ تتبّع تاريخ دعوة الوحدة الإسلاميّة يكشف لنا أنّ السياسة تسبّب في تعويق هذه الدعوة بل وفي قتلها، كما يكشف لنا أنّ ظهور المد الوهّابي ورسوخه بين التيّارات الإسلاميّة المعاصرة قد أسهم إلى حدّ كبير في ضرب هذه الدعوة وإجهاضها**»(٥٥).

وكذا يقول إدريس الحسيني حول العقبات التي لاقاها مشروع الوحدة الإسلاميّة: «**ففي الوقت الذي بدأت أصوات الوحدة ترتفع في دنيا المسلمين .. ووصل العقل المسلم إلى رشده في نبذ كلّ شقاق وشتات وفتن .. ليتوحّد على كلمة الإسلام في مشتركاته التي تعتبر أصولاً في الدين الإسلامي برزت أصوات صنعتها البداوة وصقلتها بمدى التوهّب لتقف – بصلافة – ضدّ المشروع الذي لم تستوعبه بذهنها المتعصّب، وطال بوقها في التشكيك بنوايا القيمين عليه**»(٥٦).

ويقول هشام آل قطيط حول الذين يجعلون دوماً بعض الحواجز أمام الوحدة الإسلاميّة: «**إنّ نفس المواضيع والشبهات تتكرّر وتعاد منذ العصور المنسحقة وحتى عصرنا الحاضر، كلّما حاولنا إخمادها التهبت لتحرق ما حولها، وكلّما حاولنا التقارب والتوحّد في الصفّ الإسلامي تثار شبهات ومواضيع متكرّرة أكل الزمان عليها وشرب، يجعلون منها البعض حواجز مصطنعة للتباعد والتفرقة ولقد عمد الكثير منهم لتكرار هذه الشبه والتركيز عليها بشكل مقصود ومتعمّد ليثيروا النزاعات والصراعات بين أبناء الأمّة الإسلاميّة. وسوف يبقى هذا الصراع متأجّجاً ومحتدماً في أمّتنا الإسلاميّة مادامت هناك أقلام مأجورة وعقول غير مسؤولة وواعية لما يحيط بنا في هذه المرحلة الصعبة والحرجة، والمستفيد الأوّل منها هو الاستعمار الذي يصرف بلايين الدولارات لخلق هكذا أجواء مشحونة بالنزاعات والعصبيّات**»(٥٧).

وهكذا يعاتب محمد التيجاني أصحاب التيّار المخالف للوحدة الإسلاميّة، قائلاً: «**ألم يقل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كما جاء في الذكر الحكيم: (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَينِكُم)**(٥٨). **فإن كانوا من أهل السنّة حقّاً، فلينادوا إخوانهم من الشيعة إلى كلمة سواء بينهم. وإذا كان الإسلام ينادي أعداءه من اليهود والنصارى إلى كلمة سواء للتفاهم والتآخي، فكيف بمن يعبدون إلهاً واحداً ونبيّهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم**

واحدة ومصيرهم واحد! فلماذا لا ينادي علماء أهل السنّة إخوانهم من علماء أهل الشيعة ويجلسون معهم حول طاولة البحث، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ويصلحون عقائدهم إن كانت فاسدة كما يزعمون؟ لماذا لا يعقدون مؤتمراً إسلاميّاً يجمع علماء الفريقين وتطرح فيه كلّ المسائل الخلافيّة على مسمع ومرأى من كلّ المسلمين حتى يعرفوا وجه الصواب من الكذب والبهتان؟ وخصوصاً وأنّ (أهل السنّة والجماعة) يمثّلون ثلاث أرباع المسلمين في العالم، ولهم من الإمكانات المادّية والنفوذ لدى الحكومات ما يجعل ذلك عندهم سهلاً ميسوراً إذ يملكون الأقمار الصناعيّة. ولأنّ (أهل السنّة والجماعة) لا يعملون لمثل هذا أبداً، ولا يريدون المواجهة العلميّة التي ينادي بها كتاب اللّه المجيد بقوله: (قُلْ هاتُوا بُرهَانَكُم إنْ كُنْتُم صَادِقِينَ). و(قُلْ هَلْ عِنْدَكُم مِن عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إنْ تَتَّبِعُونَ إلّا الظَنَّ وإنْ أَنْتُم إلّا تَخرُصُونَ)»[٥٩].

ويقول ياسين المعيوف البدراني حول وجوب توفير الأجواء والأرضيّة الروحيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة المناسبة لنموّ الوحدة الإسلاميّة: «**إنّنا نأمل ونطلب من كلّ مسلم يحب الوصول إلى الحقيقة ونصرتها، ويحب أن يعرف دينه المعرفة الحقّة، أن يوقف نفسه على خدمة الإسلام والمسلمين، وأن يعمل جاهداً ليساهم في سدّ الثغرات بين الطوائف الإسلاميّة ولنزع ونبذ التعصّب الذي ساعد على تسلل أصابع المتشرّقين القذرة المغرضة التي ليس لها من هدف إلّا توسيع الخلاف بين المسلمين**»[٦٠].

ويقول محمّد أحمد خير خلال دعوته كلّ المخلصين لتحقّق هذا الأمل الكبير الذي يعيش في نفسه: «**إنّني أدعوا كلّ المخلصين... إلى إعلان كلمة الوحدة والتفاهم بين المسلمين عن طريق التركيز على الأسس التي يشترك فيها كلّ المسلمين والوقوف بوجه كلّ دعوة ضآلّة تريد أن تفرّق الصفوف**»[٦١].

وفي ذلك يقول حسين الرجاء حول الابتعاد عن الفرقة والتشتت: «**...فكم من أمم بادت وعقائد اندثرت وحضارات ذابت ومواريث خطيرة وصالحة للاستمرار أهملت فتلاشت، وكم من خلاف واختلاف حلّ ورحل ودساتير وقوانين غيّرت وبدّلت، وها هنا نحن المسلمين لم نحافظ على ميراث أو ثروة أو تراث أكثر ممّا حافظنا على الخلاف والاختلاف وبالتالي التشتّت والتمزّق في الوقت الذي أصبحت وحدة المسلمين ضرورة ملحّة أكثر من أيّ وقت مضى، وها هي الأمم تتداعى علينا كعرب ومسلمين كما تتداعى الآكلة إلى قصعتها كما أخبرنا وحذّرنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاستمعوا إلى نداء اللّه، فاللّه يناديا: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا)، وفي نداء آخر يبيّن الآثار السلبيّة للتفرّق والنزاع (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَب رِيحُكُم)**»[٦٢].

فينبغي على أبناء الأمّة الإسلاميّة أن يتحلوا بالنوايا الصادقة والعزائم الأكيدة، ليتمكّنوا من بلوغ هذا الهدف المبارك، لأنّ الإنسان لا يبلغ هذا الهدف إلّا من خلال عدم الخضوع للأهواء والعصبيّات والتحلّي بالنوايا المبرأة من الهوى والنقيّة من شوائب الجاهليّة.

٤) اظهار الشكل الصحيح والمنسجم مع طبيعة الوحدة الإسلاميّة

ينبغي على قاصدي الوحدة الإسلامية عدم فهم طبيعة الوحدة الإسلاميّة، على أنّها تجميد الخلاف وذلك بإضماره وتأجيله، ليكون كنزاً محفوظاً تتوارثه الأجيال اللاحقة مثلما ورثه أسلافهم، وإنّ نضجاً كهذا لابدّ أن يسعى إليه الجميع فيستوجب على علماء الأمة تحمل مسؤوليّة البحث في الخلافات التي لم تزد الأمة في السكوت عنها

سوى تأجيجاً لها، ولذلك فإنّ الوحدة الإسلاميّة ليست هي موقف الاحتواء المذهبي، ولا تأجيل النظر في أزمتنا التراثيّة، وإنّما الوحدة تهدف لتبديد ما صنعه السابقون وأورثونا إيّاه، وهذا كلّه له صلة بنضج المجتمعات المسلمة، ونضج علمائهم ودعاتهم الذين لا يزالون إلى اليوم عاجزين من استيعاب الاختلاف وسلوك سبيل الحوار(٦٣).

لذلك يلاحظ أنّ هناك اتجاهات في فهم الوحدة الإسلامية التي ظلّت حلم المسلمين منذ دبّ فيهم الخلاف وتملّكتهم الفتن، وفي ظل حياة المسلمين المعاصرة تتضح الاتجاهات بشكل أولي بما يلي:

أ- اتّجاه احتوائي يرى أنّ الوحدة تتمّ بتذويب المذاهب الأخرى في مذهب واحد.

ب- اتّجاه نبذ الخلافات والتوحّد على المصلحة العليا للمسلمين والأصول المشتركة وتجميد الخلاف التاريخي.

ج- اتّجاه ما يمكن أن ننعته بالتكفير، وهو الذي لا يرى أنّ هناك أيّ مجال للقاء والحوار أو الالتقاء.. فهو اتّجاه يرى أنّ الوحدة موجودة وهي التي تتمثّل في مذهبه ويعمل على إقصاء الأطراف الأخرى.

وقد تبيّن، أنّ كلّ هذه الاتجاهات مع تفاوت في الرؤية ومستوى النضج، لم تكن تعبّر عن مفهوم الوحدة الإسلاميّة.

ويلاحظ أن ما يؤاخذ على الاتّجاه الأوّل الاحتوائي الذي يرغب في تذويب المذاهب في مذهبه الخاص، هو أنّه اتّجاه مثالي، فهو يطمح إلى ما فشل فيه المسلمون عبرة قرون من الزمان، وهو يمثّل موقفاً غير موضوعي، ينطلق بخلفيّة حواريّة لا تترك للآخر إمكانيّة الإقناع الإيجابي.

أمّا الاتّجاه الثاني، فهو اتّجاه متفائل أيضاً، ويملك شيئاً من النضج بحيث يدرك مدى فشل المواقف الاحتوائيّة، فهو يحاول استثمار الواقع الإسلامي على تعدّديّته في سبيل تحمّل المصير المشترك للمسلمين، إلّا أنّه لا يقدّم مشروعاً واضحاً فيما يتعلّق بالمعرفة الإسلاميّة.

وبعد ذلك فلا حاجة إلى الحديث عن الاتجاه الثالث وهو الاتّجاه الإقصائي، لأنّه لا يحمل أيّ مبرّر معقول في موقفه الهجومي، فهو أحد مظاهر أزمة الأديان والإيديولوجيّات جميعاً(٦٤).

ويقول إدريس الحسيني: «**إنّ الوحدة الإسلاميّة هي بالدرجة الأساس مطلب معرفي قبل أن يكون سياسيّاً، لأنّ الأمّة التي تتجلّى فيها وحدة الحقيقة، حتماً ستكون أمّة موحّدة! ... ومن هنا فإن مشروع التقريب ينبغي أن يكون إطاراً لمعالجة قضايا مثل هذا النوع وليس مشروعاً بديلاً عن وحدة المسلمين التي يبدو أنّها أعمق بكثير مما يراه البعض بما أنّها تعبّر عن ضرورة معرفيّة**»(٦٥).

ويقول صائب عبد الحميد حول دواعي التقريب بين الفرق الإسلاميّة: «**إنّ التقريب ثمرة طبيعيّة للتصحيح، فكما لا يمكننا أن ننتظر ثمرة تنتج بلا شجرة، لا يمكننا كذلك أن ننتظر للتقريب وجوداً ومعنى دون أن نقطع أشواطاً هامّة على طريق التصحيح. وكما أنّ جودة الثمرة ورونقها يتوقّف على مقدار العناية بالشجرة وتوفير أسباب نموّها وحفظها من الآفات، فكذلك هو المستوى المرجو من التقريب، فإنّه يتوقّف على المقدار المنجز من التصحيح ودرجة نقائه**»(٦٦).

ويقول عاطف سلام حول المعنى الصحيح للوحدة الإسلاميّة: «**ولا نعني بالوحدة الإسلاميّة أن يتخلّى كلّ ذي مذهب عن فكره واجتهاده الذي يطمئنّ إليه، بل نقصد من وراء ذلك إلى الوحدة في الموقف والتلاحم بين**

الصفوف والتنسيق في العمل وبذل الجهود في مواجهة التحدّيات التاريخيّة والحضاريّة التي تواجه الأمّة وتكتنف مسيرتها وتحيط بها من كلّ جانب»[٦٧].

وإنّ الاستاذ صائب عبد الحميد في معرض اجابته عن السؤال: (إن مجرّد البحث أو التفكير في مثل هذا الموضوع، هو بمثابة نواة للفرقة والتمزّق وإثارة الخلافات المذهبيّة من جديد) حيث طرح مفاهيم عديدة يمكن اجمالها بما يلي:

أوّلاً: إنّ قضيّة الوحدة بين المسلمين هي مسؤوليّة شرعيّة لا يمكن التعامي عنها وإغفالها، فقد أمر القرآن الكريم بحفظها أمراً صريحاً، فقال: **(واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرّقُوا)**[٦٨]، وحذّر من تضييعها، وتوعّد على ذلك بأشدّ الوعيد، فقال: **(وَلا تَكُونُوا كالّذينَ تَفَرّقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَهُم البَيّنَات وَأُولئِكَ لَهُم عَذَابٌ عَظيم)**[٦٩][٧٠].

ثانياً: إنّ الوحدة بهذا المستوى يجب حمايتها والحرص عليها في كلّ قول وفعل، وكما أنّ الشارع المقدّس لن يرتضي لأحدٍ أيّ عمل من شأنه أن يقدح بهذه المسؤوليّة الشرعيّة، فإنّه كذلك لن يرتضي لأي مكلّف أن تكون حجّته في تديّنه وانتمائه المذهبي: ما وجد عليه آباءه! إذن ليس أمام هذا العبد المكلّف المسؤول إلّا أن يتعاهد مسؤوليّته بالبحث والدرس والتحقيق، على قدر استطاعته، ليكون قد اتّخذ موقفه، وحدّد التزامه عن وعي وإدراك حقيقيّين[٧١].

ثالثاً: إنّ منهج البحث العلمي أمر يذعن له العقل السليم، ومع هذا الأمر نقول: هل سيكون الباحث ملزماً تأييد وموافقة كلّ ما تتبنّاه الفرق والمذاهب الإسلاميّة، على اختلافها؟ أي هل ينبغي علينا أن نؤسس أن على منهج البحث العلمي أن يكون –تحت عنوان حفظ الوحدة الإسلاميّة– مؤيّداً لكلّ الفروع والتفاصيل التي تعترض طريق البحث؟ إنّ شيئاً من هذا الإلزام سوف لا يبقي على أيّ معنى للبحث العلمي، بل سيبطله من الأساس، فالبحث العلمي إنّما يتوخّى الحقائق المجرّدة عن أيّة مواقف مسبقة، وأيّة اعتبارات أخرى تصرفه عن مساره، وهذا محال مع وجود ذلك الالتزام، فليس من الصحيح إذن أن نطالبه بموافقة الجميع، حتى فيما اختلفوا فيه، بحجّة تجنّب الخلاف والفرقة، بل إنّ فكرة كهذه ستكون مصدر أخطار على الوحدة بين المسلمين قد لا يوازيها خطر يأتي من عمل عدائي مقصود! لأنّ هذا الفهم يعني بالنتيجة: أنّ علينا أن نحتفظ بكلّ تلك الخلافات وبأسبابها ودواعيها أيضاً إلى الأبد[٧٢].

رابعاً: ينبغي فهم أنّ تلك الخلافات ما كانت كلّها إلّا آراء رجال السلف ومواقفهم وحتى تلك التي أدّت إلى إثارة الحروب، وسفك الدماء، لأنّ من سبقونا جعلوا كلّ أطراف الخلافات كانوا على الحقّ! ألا يعني هذا أن من حقّنا اليوم، وفي كلّ عصر، أن نجدّد تلك النزاعات، وأن يقتل بعضنا البعض، ولا بأس علينا، لأنّ كلّ طرف منّا قد تمسّك بما نُقِل إليه عن بعض رجال سلفه؟ وفي أحسن الأحوال، فإنّنا سنبقي على تلك الخلافات، وعلى جذورها حيّةً فينا ما حيينا، وليس هذا مجرّد فرض نفترضه، أو دعوى ندّعيها، بل هو الواقع الحاصل في هذه الأمّة[٧٣].

خامساً: علينا أن نفكر ملياً هل إنّ تمدّد الخلاف فينا وتوالت الانقسامات، إلّا بسبب التمسّك بتلك الفكرة التي جعلت من نقاط الخلاف القديم محاور لتجمّعنا، وعناوين لانقساماتنا؟ وما زال الكثير منّا يدافع عن ذلك المبدأ، معتقداً بأنّ الدفاع عن الجميع هو السبيل الوحيد لتحقيق التقارب بين المسلمين! وإنّه لأمر غريب حقّاً، فمتى كان

التمسّك بأسباب الانشقاق هو الشرط الذي يضمن تحقيق الانسجام؟! ولنتذكّر ثانيةً أنّ هذا هو واحدٌ من إيحاءات (الخوف من الهزيمة) الذي نعاني منه، وإلّا أفلا يكون من دواعي الاستغراب أن تضيق صدورنا عن تتبّع النصّ الإسلامي الشرعي، والتمسّك به؟! ذلك ونحن نعتقد جميعاً أنّ مسؤوليّتنا تتلخّص في حفظ هذا الدين الحنيف كما أراد اللّه ورسوله، بالتزام الموقف الحقّ الثابت الذي لا غبار عليه، وحمايته سواءً وافق ميول الأشخاص أو خالفها![٧٤].

سادساً: بناءً على ما سبق فإنّه لا يجوز استغلال شعار (الوحدة الإسلاميّة) للتخلّي عن مسؤوليّتنا الشرعيّة في التفكير الحرّ، وانتخاب الموقف عن وعي وبصيرة، وفي نفس الوقت فإنّه ليس من الصواب الاندفاع تحت ذريعة هذه المسؤوليّة السعي لتعميق الخلافات المذهبيّة، وإغذاء النزعة الطائفيّة البغيضة، وهذا التوجه هو الآخر يجب علينا تحمل مسؤوليته الشرعية بنفس الدرجة، فنحن مسؤولون عنها غداً لقوله: **(مُنِيبِينَ إِلَيْه واتَّقُوهُ وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ولا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِين* مِنَ الّذينَ فَرّقُوا دينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً كلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُون)**[٧٥]، فالوحدة بين المسلمين يجب أن تُفهم أنّها قضيّة رساليّة أساسيّة، فليست هي موضوعاً طائفيّاً يجمع المسلمين أمام الأمم الأخرى وحسب، ولا هي دعوى فوقية يراد منها التزلّف والتملّق فيما بيننا[٧٦].

ويختتم الأستاذ صائب عبد الحميد بالقول: «**لم تكن في عرف التشريع السماويّ المقدّس هدفاً دنيويّاً مصلحيّاً مؤقّتاً، بل هي أكبر من ذلك كلّه، إنّها مسؤوليّة رساليّة بحجم هذه الرسالة، أريد لها أن تسود، كما أريد لها البقاء والخلود. فما أحوجنا إلى أن ندرك واجباتنا في حفظ مجتمعنا الإسلامي النزيه، وتحقيق الانسجام والتآلف بين أفرادنا وفصائلنا، ومعالجة أسباب (هذه الفرقة التي لم تؤذ السنّي في مواجهة الشيعي فقط، ولا الشيعي في مواجهة السنّي فقط، ولكنّها كرّست تفتيت السنّي إلى عدّة مذاهب، وكرّست تفتيت الشيعي إلى عدّة مذاهب)**»[٧٧].

ينبغي على المسلمين أنّ يتّفقوا في قضاياهم المصيريّة ليكونوا أمّة واحدةً ويداً واحدةً في مواجهة التحديات وتحمل مسؤوليّاتهم في بناء الحضاريّ الإسلامي، فضلاً عن حفظ الدين العزيز، والوقوف بوجه شتى المخاطر والتحدّيات، فإنّ حماية الأمة الإسلامية أمر واجب تذوب أمامه اختلف المسلمون في انتماءاتهم المذهبيّة، أو تباينهم في وجهات النظر حول بعض القضايا، فليس هناك أيّ تناقض بين أن نكون أحراراً في تفكيرنا، وأن نكون متّفقين في قضايانا المصيريّة، ومعالمنا المشتركة.

إذ أنّ وحدة المصير – لوحدها – لو أخذناها مأخذ الجدّ، لأزاحت الكثير جدّاً من العقبات التي تحول دون تفاهمنا إياها.

وإنّ أبسط لغة للوحدة في الحدّ الأدنى من البرهان، نقول: إن كلّاً منّا يشهد للآخرين بأنّهم مسلمون، وبهذه الشهادة وحدها يترتّب عليه أن يحفظ تجاههم كلّ حقوق المسلم على أخيه المسلم، والتي بيّنها الشارع المقدّس في عشرات، بل مئات النصوص من قرآن وسنّة: فالمسلم دمُه، وعِرضه، وماله حرام، واغتيابه حرام، وبهتانه من الكبائر، وسبابه فسوق، وقتاله كفر، والغشّ له والغدر به جفاء، بل عليه أن يعيش معه كأعضاء الجسد الواحد، وأن يحبّ له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، ولا يقبل فيه أقوال الوشاة والساعين في بثّ الفرقة والخلاف.

كلّ هذا، وكثير غيره، يعدّ من أوّليّات الأخلاق الإسلاميّة، وممّا يتعلّمه المسلم في أوّل حياته، وابتداءً من أبسط الحقوق: كإفشاء السّلام وعيادة المريض، وانتهاءً بأكبرها: كالإيثار بالنفس.

فما بالنا ننسى كلّ هذا بمجرّد أن نختلف في مواردنا الفقهيّة؟!

فلا مفرّ من كوننا جميعاً على قدمٍ سواء في المسؤوليّة، مسؤوليّة البحث والتحرّي والاستكشاف، ثمّ انتخاب الموقف الواعي، القويم غير المنحاز وغير المتطرّف، وكلّنا متساوون في الحاجة إلى مراجعة مواقفنا، ثمّ إعادة بنائها على أساس سليم(٧٨).

٥) التمسك بالحوار كونه يوطد تماسك الوحدة الإسلاميّة:

إنّ الحوار البنّاء هو الطريق الأمثل لإزالة اللبس وإلغاء الكثير من الشكوك والظنون العالقة في ذهنيّة كلّ طرف بالنسبة للآخر، لأنّ الحوار يؤدّي إلى وضوح الرؤية وتحقّق القدر المطلوب من التفاهم وإزالة العوائق والرواسب السلبيّة بين الطرفين، وهذا الأمر من شأنه أن يقلّص روح التباغض والحقد والكراهيّة في نفسيّة الطرفين المختلفين، لأنّ الغموض – عموماً – يؤدّي إلى زرع بذور الشكّ والتباعد بين الطرفين، ولهذا يقول إدريس الحسيني: «**أقول أنّ الحديث عن (السنّة والشيعة) ضرورة، لأنّ فيه تفويت للفرصة على تجّار الفرقة والطائفيّة، ليعرف بعضنا البعض بكلّ وضوح وجلاء**»(٧٩).

ويقول أيضاً عصام العماد في هذا المجال: «**إنّني أعتقد أنّ التقريب بين المسلمين لا يمكن أن يتمّ إلّا بالحوار الصحيح الذي يستخدم منهجاً سليماً. إنّنا إذا لم نجدّد في أساليب الحوار بين المسلمين، ونتفنّن في صياغتها وإخراجها من حالتها القديمة إلى حالة جديدة أكثر علميّة؛ فسوف لن يثمر الحوار تقريباً بين المسلمين، بل سوف يخلق بُعداً وتمزّقاً أكثر من ذي قبل**»(٨٠).

ويقول صائب عبد الحميد حول أهميّة الحوار ودوره في تماسك الوحدة الإسلاميّة: «**ليس هو كتاباً مذهبيّاً يُراد منه تعميق الخلاف بين المسلمين، فما أحوجنا اليوم إلى كلمة تلمّ شملنا، وتؤلّف بين قلوبنا، وما أحرانا باجتياز الحواجز التي رُكزت بيننا. ثمّ ما أشوقنا إلى لغة الحوار السليم التي تعيننا على ذلك، إذن لبلغنا المُنى ولاستوت مراكبنا، واجتمعت كلمتنا على ما تركه لنا نبيُّنا المصطفى صلى الله عليه وآله، فلا نضلّ بعده ولا نفترق أو نسلك سُبلاً شتى .. وإذا كانت هناك أسباب ودواعٍ لما حصل بيننا من خلاف، فما أجمل أن نقف عليها بكلّ حياد وتعقّل، مدركين أنّ المهمّ في الأمر هو ظهور النهج الإسلامي الأصيل الحنيف، وليس غلبة هذا الاتّجاه، أو ذاك .. وأنّ اتّفاقنا على الحقّ الصّريح هو الذي سيضمن اجتماعنا**»(٨١).

الحوار وتقوية بنية الوحدة:

يذكر الأستاذ صائب عبد الحميد الشرط الذي ينبغي أنْ يتّسم به الحوار، فيكون مؤثّراً في تقوية بنية الوحدة الإسلاميّة، ما مضمونه: إنّ الحوار العلمي الموضوعي هو السبيل الوحيد إلى الحلّ الجذري، الذي يحفظ لهذه الأمّة هويّتها ويضعها على الطريق الصحيح في البناء الحضاري المنشود، فهنا نتسائل هل كان قدراً على المسلمين – وحدهم، بحكم تمذهبهم– أن يُحرموا من فضيلة هذا الحوار العلمي لتبقى الذات الإسلاميّة ممزّقة، طعمةً لكلّ آكل؟! وهل نستطيع أن نقف أمام الحقائق والتاريخ وقفة حياد تامّ كما نقف أمام الظواهر الكونيّة والنظريّات العلميّة في

الفيزياء والكيمياء والفلك وطبقات الأرض؟ لماذا نقف أمام العلوم التجريبيّة بحياد تام، فيما لا نعرف شيئاً من ذلك الحياد تجاه المفاهيم الدينيّة والحقائق التاريخيّة؟

ومن المعلوم أنّه لم يكن السرّ في ذلك هو اختلاف طبيعة الحقائق الدينيّة والتاريخيّة عن طبيعة الحقائق التجريبيّة، وإنّما السرّ في أنّنا قد بَنينا مواقف مسبقة تجاه القضايا الدينيّة والتاريخيّة، وهذه المواقف المسبقة هي التي تتحكّم في طريقة تلقّينا للقضايا والحقائق .. بينما لم يكن شيء من ذلك تجاه القضايا التجريبيّة.

هذا وإنّ من مزايا هذه المواقف المسبقة أنّها أضفت صفة القداسة على كثير من المفاهيم والأشخاص، فوقفت هذه القداسة سدّاً منيعاً دون تقبّل أيّ حقيقة تصدمها أو لا تتلاءم معها![٨٢].

المنهج الذي رسمه الإسلام للحوار:

يذكر الأستاذ صائب عبد الحميد إنّ المنهج الذي رسمه الإسلام للحوار والبحث العلمي، بما مضمونه: إنّ هذا المنهج قد ألغى أيّ نوع من القداسة على المفاهيم وعلى الأشخاص، وفتح أبواب البحث العلمي حتى حيال أقدس المبادئ والمفاهيم، ألا وهو مبدأ التوحيد، فحين ردّ القرآن الكريم على الذين جحدوا مبدأ التوحيد لم يصدمهم أوّلاً بما لهذا المبدأ من قداسة، ولم يهوّل عليهم أمر التشكيك حتى أتى بالحجّة والبرهان القاطع، حيث قال تعالى: **(...وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**، فبعد أن قدّم البرهان العلمي الثابت حقّ له عندئذٍ أن يبدي ما لهذا الأمر من قداسة، فعندها أكمل قوله تعالى: **(سُبْحَانَ اللَّه عَمّا يَصِفُونَ * عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ)**[٨٣].

وتكرر ذكر مثل هذا الأسلوب في كتاب الله العزيز في قوله تعالى: **(أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنُ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)** حيث إنّه بعد هذا البرهان القاطع قال تعالى: **(فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبّ العَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ)**[٨٤].

وهكذا نلاحظ النقاش في مبدأ المعاد واليوم الآخر فقد بسط القرآن الكريم فيه القول وفصّل وأجاب على الشبهات بأنواع شتى من البراهين، وكذلك الحال مع مبدأ النبوّة والكلام في صدق الأنبياء ورسالاتهم، وهكذا الحال في كلّ هذه المبادئ التي تمثّل أصول الدين، فإنّه سبحانه لم يصدم المعاندين بالتهويل والتكفير حتى ساق الحجج ودافع عن هذه المبادئ والمفاهيم بالبراهين العقليّة القاطعة ليوقفهم على حقيقة واضحة وضوح البديهيّات التي لا يتنكّر لها إلّا معاند يعشق اللجاجة والجحود[٨٥].

الآليات الخاطئة في معالجة النصّ:

يذكر الأستاذ صائب عبد الحميد الآليات الخاطئة في معالجة النصّ، بما مضمونه: فبالرغم من اعتقادنا الجازم بعصمة القرآن وعصمة السنّة الثابتة، ولكنّه ومن المؤسف أنّنا نعود فنفرض آراءنا المذهبيّة على القرآن، فتظهر له معان شتى ووجوه مختلفة وأهداف متناقضة! وهكذا نفرض آراءنا المذهبيّة على السنّة، فتظهر وكأنّها سُنن شتى لا سنّة واحدة، ونرفض أهواءنا على التاريخ، فنصدّق منه ما وافق أهواءنا، ونكذّب بما خالفها! إنّ هذا يعني أنّنا في الحقيقة إنّما اعتقدنا بعصمة أهواءنا وآرائنا المذهبيّة، فجعلناها حاكمةً على كلّ شيء، لا على حقائق الأحداث فقط، بل على القرآن والسنّة أيضاً!! وهذا هو السرّ في نموّ النزاع واستفحاله وتفشّيه[٨٦].

تقبل الآخر في الحوار الصادق:

ويشير محمد التيجاني إلى الحقيقة تبني الإسلام لمبدأ تقبل الآخر، قائلاً: «**أقول لإخواني قول اللّه تعالى: (يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَر قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم ولا نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنّ خَيْراً مِنْهُنّ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُم ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبّ فَأولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). كما أتمنّى من كلّ قلبي أن يثوب المسلمون إلى رشدهم وينبذوا التعصّب ويتركوا العاطفة لتحلّ العقل محلّها في كلّ بحث، حتى مع أعدائهم وليتعلّموا من القرآن الكريم أسلوب البحث والنّقاش والمجادلة بالّتي هي أحسن، فقد أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله: بأنْ يقول للمعاندين: (وَإنّا أَوْ إيَّاكُمْ لَعَلَى هدى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)، فرسول اللّه صلى الله عليه وآله يرفع من قيمة هؤلاء المشركين ويتنازل هو ليعطيهم النصف حتى يُدلوا ببرهانهم وأدلّتهم إن كانوا صادقين، فأين نحن من هذا الخلق العظيم**»[٨٧].

وهكذا يقول معتصم سيّد أحمد: «**إنّ من واجب المسلمين وهم يعيشون في عصر العولمة، أن ينفتحوا على بعضهم البعض، ويتجاوزوا تلك العصور المظلمة من الاختلاف والتعصّب الأعمى، لكي تتلاقح أفكارهم وتتشكّل قناعاتهم بالأدلّة والبراهين عن طريق السِلْم لا العنف، وبالحكمة والإقناع لا بالقوّة والإكراه. ومن أهمّ الوسائل التي تفتح هذا الطريق الحوار الهادف البنّاء، بشتى أشكاله التي تشمل المناظرات والمطارحات والمراجعات، وقد أكّدت الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة على هذا الأمر حيث فتحت الباب واسعاً أمام الحريّة الفكريّة، والحوار والتلاقي الثقافي. قال تعالى: (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بالْحِكْمَةِ والمِوْعِظَةِ الحَسَنَة وَجَادِلْهُم بالَّتي هِيَ أَحْسَن إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بالمُهْتَدِين)**»[٨٨].

ولنضع نصب أعيننا أنّنا مجرد أن نقرر تقبل الآخر فإنّ السبل سوف تفتح أمامنا، وهو ما يغرس اليقين في قلوبنا فنصل بذلك إلى أعلى المراتب في علاقتنا الإلهية.

الخاتمة:

النتائج البحث:

١. إنّ الله سبحانه وتعالى لم يفسح لعباده الاختلاف فيما أنزله من الحق، بل ألزمه لزوم الحق وعدم الحيد عنه.

٢. الاختلاف في نفس الدين يؤدي إلى الوقوع في الضلال، ويساهم في انتشار الفتن واضعاف الأمة.

٣. إنّ من أسباب ظهور اختلاف الفرق في نفس الدين: الافتقار إلى العلم وعدم وضوح الرؤية، والرضوخ للنفس الأمارة، وهكذا السّلطة الظالمة التي تسعى جاهدة في تأجيج الاختلاف، وكذا علماء السوء الذين هم الفتنة الكبرى.

٤. المحبة تعمق الوحدة الإسلامية وتساهم في تنميتها.

٥. الاهتمام بالوحدة الإسلاميّة يؤسس لخلق الانسجام والتوازن في المجتمع الإسلامي، ويفشل مخططات الأعداء.

٦. ضرورة ردع ومواجهة التوجهات المعادية للوحدة الإسلامية، كونها تعيق المسيرة وتبطئها في الوصول لأهدافها السامة.

٧. الوحدة الإسلاميّة ليست موقف الاحتواء المذهبي، ولا تأجيل النظر في أزمتنا التراثيّة، وإنّما هي تهدف لتبديد ما صنعه السابقون وأورثونا إيّاه.

٨. الحوار يؤدّي إلى وضوح الرؤية وتحقّق القدر المطلوب من التفاهم وإزالة العوائق والرواسب السلبيّة بين الطرفين، وتقوية بنية الوحدة.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

١. أحمد حسين يعقوب، الخطط السياسيّة لتوحيد الأمّة الإسلاميّة: دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، السنة١٤١٥هـ.

٢. إدريس الحسيني، الخلافة المغتصبة: دار الخليج للطباعة والنشر، ط٢، السنة١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣. إدريس الحسيني، لقد شيّعني الحسين: دار النخيل للطباعة والنشر، ط١، بيروت، السنة١٤١٤هـ .

٤. إدريس الحسيني، هكذا عرفتُ الشيعة: دار النخيل العربي للطباعة والنشر، ط١، بيروت، السنة١٤١٨هـ.

٥. أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة: دار المصطفى لإحياء التراث، ط١، قم، السنة١٤١٨هـ.

٦. حسين الرجاء، دفاع من وحي الشريعة: مؤسّسة السيّدة زينب عليها السلام الخيريّة، ط١، بيروت، السنة١٤٢٠هـ.

٧. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير: تحقيق أحمدي عبد المجيد، مطبعة الزهراء الحديثة، ط٢، الموصل . العراق، السنة١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨. صالح الورداني، المناظرات بين فقهاء السنّة وفقهاء الشيعة: مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط١، بيروت، السنة١٤١٩هـ.

٩. صالح الورداني، عقائد السنّة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: مركز الغدير للدراسات والنشر، ط١، بيروت، السنة١٤١٩هـ.

١٠. صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: مركز الغدير للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، السنة١٤١٥هـ.

١١. صائب عبد الحميد، منهج الانتماء المذهبي: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٥، مطبعة باقري، قم، السنة١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٢. عاطف سلام، فقهيّات بين السنّة والشيعة: مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط١، بيروت، السنة١٤٢٠هـ.

١٣. عصام العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهّابيّين: مؤسّسة الكوثر للمعارف الإسلاميّة، ط١، قم المقدّسة، السنة١٤٢٤هـ.

١٤. محمّد أحمد حامد محمد خير، براءة الشيعة: دار الكتب الاسلامية، ط٢، تهران، السنة١٤١٣هـ.

١٥. محمّد التيجاني السماوي، الشيعة هم أهل السنّة: مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، (د.ت).
١٦. محمّد التيجاني السماوي، فاسألوا أهل الذكر: مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، (د.ت).
١٧. محمّد التيجاني السماوي، لأكون مع الصّادقين: مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، (د.ت).
١٨. محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسية: دار الكتب الحديثة، ط٢، القاهرة، السنة١٣٠٠هـ/ ١٩٦١م.
١٩. محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، قم، السنة١٤١٤هـ.
٢٠. محمد حسن قدردان قراملكي، الإمامة: دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، العراق، السنة١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
٢١. مصطفى خميس، شبهات وحقائق: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
٢٢. معتصم سيّد أحمد، الحقيقة الضائعة: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ط١، قم، السنة١٤١٧هـ.
٢٣. معتصم سيّد أحمد، حوارات تجربة عمليّة في الحوار الشيعي السنّي: دار الرسالة والتضامن، ط١، بيروت، السنة١٤١٩هـ.
٢٤. هشام آل قطيط، حوار ومناقشة كتاب عائشة أمّ المؤمنين للدكتور البوطي: دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر – دار الرسول الأكرم، ط١، بيروت، السنة١٤١٨هـ.
٢٥. هشام آل قطيط، وقفة مع الدكتور البوطي في مسائلة: دار الرسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، ط١، بيروت، السنة١٤١٧هـ.
٢٦. هشام آل قطيط، ومن الحوار اكتشفت الحقيقة: دار المنتظر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، السنة١٤٢١هـ.
٢٧. ياسين المعيوف البدراني، يا ليت قومي يعلمون: مؤسّسة العارف، بيروت، (د.ت).

المواقع الالكترونية:

٢٨. موقع السيد منير الخباز، الرابط: https://www.almoneer.org/?act=artc&id=٢٩٦.

الهوامش:

١ – سورة الروم: ٢٢ .

٢ – سورة البقرة: ٢١٣ .

٣ – سورة آل عمران: ١٠٥ .

٤ – سورة الشورى: ١٣ .

٥ – سورة الأنعام: ١٥٩ .

٦ – سورة آل عمران: ١٠٣ .

٧ – سورة الروم: ٣١–٣٢ .

٨ – سورة يونس: ٣٢ .

٩ – سورة البقرة: ٢٥٣ .

١٠ – سورة الأنعام: ١٥٣ .

١١ – سورة يونس: ٣٢ .

١٢ – سورة البقرة: ١٢٠ .

١٣ – سورة آل عمران: ٧٣ .

١٤ – سورة آل عمران: ١٩ .

١٥ – سورة آل عمران: ٨٥ .

١٦ – سورة الفاتحة: ٦–٧ .

١٧ – سورة الأنفال: ٤٦ .

١٨ – سورة آل عمران: ١٥٢ .

١٩ – سورة الأعراف: ١٣٨.

٢٠ – انظر: موقع السيد منير الخباز، الرابط: https://www.almoneer.org/?act=artc&id=296.

٢١ – سورة البقرة: ١٤٦ .

٢٢ – سورة البقرة: ٢١٣ .

٢٣ – سورة الجاثية: ١٧ .

٢٤ – سورة آل عمران: ١٩ .

٢٥ – سورة آل عمران: ١٠٥ .

٢٦ – سورة البيّنة: ٤ .

٢٧ – سورة البقرة: ٨٧ .

٢٨ – سورة الجاثية: ٢٣ .

٢٩ – سورة الزخرف: ٥٤ .

٣٠ – محمّد التيجاني، فاسألوا أهل الذكر: ص٣٤٠ .

٣١ – معتصم سيّد أحمد، حوارات: ص١١ .

٣٢ – محمّد التيجاني، فاسألوا أهل الذكر: ص٢٣٩ .

٣٣ – محمّد التيجاني، لأكون مع الصادقين: ص٤٠–٤١ .

٣٤ – إدريس الحسيني، الخلافة المغتصبة: ص١٣ .

٣٥ – أحمد حسين يعقوب، الخطط السياسيّة لتوحيد الأمّة الإسلاميّة: ص٣٥–٣٦ .

٣٦ – انظر: سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير: ج٨ ، ص٢٧٣ . ومحمد بن الحسن الطوسي، الأمالي: ص٥٥٤، ح١١٥٩/ ٦٦.

٣٧ – هشام آل قطيط، ومن الحوار اكتشفت الحقيقة: ص٣٢٢ .

٣٨ – أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة: ص٢٥ .

٣٩ – معتصم سيّد أحمد، الحقيقة الضائعة: ص٢٣٩ .

٤٠ – انظر: محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسية: ص٤٤ .

٤١ – انظر: محمد حسن قدردان قراملكي، الإمامة: ص١٥٧ .

٤٢ – انظر: عصام العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهّابيين: ص٩٥–٩٦.

٤٣ – صالح الورداني، المناظرات بين فقهاء السنّة وفقهاء الشيعة: ص٨ .

٤٤ – انظر: صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: ص١٣ .

٤٥ – إدريس الحسيني، هكذا عرفتُ الشيعة: ص٢٠٤ .

٤٦ – معتصم سيّد أحمد، حوارات: ص٩ .

٤٧ – هشام آل قطيط، وقفة مع الدكتور البوطي في مسائلة: ص١٢.

٤٨ – الهامش السابق: ص٢٥٩–٢٦٠ .

٤٩ – هشام آل قطيط، حوار ومناقشة كتاب عائشة أمّ المؤمنين للدكتور البوطي: ص٣٣٩ .

٥٠ – ياسين المعيوف البدراني، ياليت قومي يعلمون: ص٦٥.

٥١ – مصطفى خميس، شبهات وحقائق: ص١٦ .

٥٢ – أحمد حسين يعقوب، الخطط السياسيّة لتوحيد الأمّة الإسلاميّة: ص٩–١٠ .

٥٣ – الهامش السابق: ص٢٢٧ .

٥٤ – عاطف سلام، فقهيّات بين السنّة والشيعة: ص٩٧–٩٨ .

٥٥ – صالح الورداني، عقائد السنّة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: ص٢١٧ .

٥٦ – إدريس الحسيني، هكذا عرفت الشيعة: ص٧ .

٥٧ – هشام آل قطيط، وقفة مع الدكتور البوطي في مسائلة: ص٢٥٩.

٥٨ – سورة آل عمران: ٦٤.

٥٩ – محمّد التيجاني، الشيعة هم أهل السنّة: ص٦٥.

٦٠ – ياسين المعيوف البدراني، ياليت قومي يعلمون: ص٩٨.

٦١ – محمّد أحمد خير، براءة الشيعة: ص٨٠ .

٦٢ – حسين الرجاء، دفاع من وحي الشريعة: ص٤٧ .

٦٣ – انظر: إدريس الحسيني، هكذا عرفت الشيعة: ص٢٠٤–٢٠٥.

٦٤ – انظر: الهامش السابق: ص٢٠٦.

٦٥ – الهامش السابق: ص٢٠٧.

٦٦ – صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: ص٢٠–٢١ .

٦٧ – عاطف سلام، فقهيّات بين السنّة والشيعة: ص٨ .

٦٨ – سورة آل عمران: ١٠٣ .

٦٩ – سورة آل عمران: ١٠٥ .

٧٠ – انظر: صائب عبد الحميد، منهج الانتماء المذهبي: ص٢٤.

٧١ – انظر: الهامش السابق: ص٢٥.

٧٢ – انظر: الهامش السابق: ص٢٥.

٧٣ – انظر: الهامش السابق: ص٢٥ و٢٦.

٧٤ – انظر: الهامش السابق: ص٢٦.

٧٥ – سورة الروم: ٣١–٣٢.

٧٦ – انظر: صائب عبد الحميد، منهج الانتماء المذهبي: ص٢٦ و٢٧.

٧٧ – صائب عبد الحميد، منهج الانتماء المذهبي: ص٢٧.

٧٨ – انظر: صائب عبد الحميد، منهج في الانتماء المذهبي: ص٢٤–٣٠ .

٧٩ – إدريس الحسيني، لقد شيّعني الحسين: ص٢٤ .

٨٠ – عصام العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهّابيّين: ص٩ .

٨١ – صائب عبد الحميد، منهج في الانتماء المذهبي: ص١١ .

٨٢ – انظر: صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: ص١٥ .

٨٣ – سورة المؤمنون: ٩١–٩٢ .

٨٤ – سورة الأنبياء: ٢١–٢٢ .

٨٥ – انظر: صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: ص١٦.

٨٦ – انظر: صائب عبد الحميد، حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي: ص١٧ .

٨٧ – محمّد التيجاني، لأكون مع الصّادقين: ص١٨٢ .

٨٨ – معتصم سيد أحمد، حوارات: ص١٣ .